

ندوات تلفزيونية - قناة سوريا الفضائية - الايمان هو الخلق - الدرس (٨٢-٩٥) - مقومات التكليف : الأسرة - أسباب الشقاق الزوجي - التقليد الأعمى أحد أسباب الشقاق الزوجي لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٧-١٠-٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ علاء :

ترحيب :

الإيمان هو الخلق ، يسعدنا أن نكون بمعية فضيلة الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين ، أهلاً وسهلاً بسيدي الأستاذ .

الدكتور راتب :

أهلاً بكم أستاذ علاء ، جزاك الله خيراً .

الأستاذ علاء :

تذكير وربط :

سيدي ، كنا قد ارتحلنا وإياكم مع السادة المشاهدين في قضية هامة ، ومسألة في منتهى الخطورة تدب في أَسْرِنَا ، وفي مجتمعاتنا الصغيرة ، التي تشكل المجتمع الكبير ، تنسل هذه القضايا إلى ذلك المجتمع الصغير انسلالاً دون أن نتنبه إلى مواطن الخلل ، وإلى الشكوك التي تأتي منها هذه الرياح السوموم ، هذه القضايا ولفترة وجيزة تعصف



بالأسرة ، وتدمر أركانها ، وهي التي أرادها الله ، وأرادتها الشرائع أن تكون أسرة متوازنة متهادية متحابية ، تتعاون على الخير ، وتتعاون على البر ، وتتعاون على البناء ، هذه القضايا تأتي لتشكل جبلاً أمام ناظري الزوجين ، لا يستطيعان زحزحة لا يمينة ولا يسرى ، فإذا بالشقاق

الزوجي يأتي على هذه الأسرة ، ويدمر هذه الأسرة ، كما تعصف رياح في خيام غير ثابتة ،
والنتيجة أن الأولاد هم الذين يتحملون كل هذا الضنك ، وكل هذا العناء .

سيدي وصلت إلى مجموعة الأسباب التي تؤدي إلى الشقاق الزوجي ، عند مسألة هامة ، قبل كل
شيء نلخص بعض الأشياء التي مرت معنا ، ثم نأتي إلى التقليد الأعمى .

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق
الوعد الأمين .

ضعف الدين أهم أسباب الشقاق الزوجي :



أستاذ علاء جزاك الله خيراً ، بادئ ذي
بدء قلنا : في الأخبار موجز وفيها
تفاصيل ، أنا أرى أن موجز الأسباب
المتعلقة بالشقاق الزوجي ضعف الدين ،
ضعف الالتزام ، ضعف معرفة مهمة
الإنسان في الحياة ، ضعف معرفة
المهمة التي كلف بها ، ضعف الإيمان
باليوم الآخر .

حينما يؤمن الإنسان باليوم الآخر أقسم

لك بالله ولا أبالغ تنعكس كل مقاييسه مئة وثمانين درجة ، إن آمن باليوم الآخر يسره العطاء ،
يسره أن يبث الأمن فيمن حوله ، يسره أن يعطي لا أن يأخذ ، يسره أن يؤلف لا أن يفرق ،
يسره أن يقدم خدماته لكل من حوله ، لا أن يعيش على أنقاضهم ، هذه القضية في الأساس تصور
صحيح أو خاطئ .

الأستاذ علاء :

من سرته حسنته وسأته سيئته .

الدكتور راتب :

التصور الصحيح قاعدة مهمة للنجاح :

إن تصور الإنسان أنه في دار تكليف سوف يدفع فيها ثمن جنة عرضها السماوات والأرض يبني
حياته على العطاء ، يبني حياته على الصبر ، يبني حياته على الإحسان ، يبني حياته على
الرحمة ، وفي الأساس الإنسان حينما يجهل سر وجوده ، وغاية وجوده يصبح شرساً ، أحياناً

يعبد لذّته ، ويعبد هواه ، فإن لم تأتِ الأمور كما يتمنى ضاق بها ذرعاً ، فلذلك حينما يصح الإيمان ، ويستقيم السلوك تحل كل فصول الإنسان ، وزواجه أحد فصوله ، لأن الله عز وجل يقول :

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ﴾

(سورة النساء الآية : ١٧٤)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾

(سورة فصلت)

الله بين الزوجين المسلميين ، وبين غيرهما المصالح الدنيوية :

فأنا أقول : في أصل الزواج الإسلامي الله بين الزوجين ، في أيّ زواج آخر ليس بينهما الله ، بل بينهما مصالح متبادلة ، فإن ضعفت هذه المصالح كان الشقاق ، في الزواج الإسلامي الله بين الزوجين ، كل طرف يخشى الله أن يظلم الطرف الآخر ، وكل طرف يتقرب إلى الله بخدمة الطرف الآخر ، لذلك من أروع ما قرأت حول قوله



الزواج يكون صحيحاً حين يحكمه الإيمان بالله

تعالى :

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ (١٩) ﴾

(سورة النساء)

قال علماء التفسير : ليست المعاشرة بالمعروف أن تمتنع عن إيقاع الأذى بها ، بل أن تحتل الأذى منها ، وأنت تعيش معها لرسالة .

١ - ضعف الإيمان والاستقامة ينعكس سلباً على بيت الزوجية :

هذه أم أولادك ، هذه شريكة حياتك ، هذه قبلة وضعك المادي الضعيف ، فلما اغتبيت أصبحت لا ترضاها ، القضية قضية وفاء ، قضية أخلاق ، قضية محبة ، قضية إيمان ، لذلك الحقيقة الدقيقة أن الإنسان إذا ضعف إيمانه ، وضعف التزامه ، وضعفت استقامته ينعكس هذا على بيته .



قد بينت في لقاء سابق بمعيتكم مقياس الخلق الذي أراده النبي في البيت ، الإنسان خارج البيت يتجمل ليكون أنيقاً ، يبتسم ، يعتذر ، لأن مصلحته تقتضي ذلك ، أما في البيت فلا رقيب عليه ، فقد يكون شرساً ، وقد يكون قاسياً ، وقد يكون عنيفاً ، وقد لا يهتم بمشاعر الآخرين ، لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم :

((خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي))

[الترمذي]

لو طلبت مني بعض التفاصيل في الحلقات السابقة ، والجهل أعدى أعداء الإنسان ، والجاهل يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به ، ثم ضعف الإيمان ، ثم التعالي ، والتعالي يتأتى أحياناً من عدم الكفاءة بين الزوجين ، وتحدثت عن الكفاءة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية ، فهذه بعض أسباب الشقاق الزوجي ،



وهي كثيرة جداً ، وأنا أرى أن هذا الموضوع يمس معظم الأسر التي شردت عن الله عز وجل ، وصار البيت جحيماً لا يطاق .

الأستاذ علاء :

سيدي ، مسألة الكفاءة التي مررنا عليها في حلقة سابقة ، هل نستطيع أن نستقرئها من حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((إِذَا خَظَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرَضَّوْنَ دِينَهُ وَخُلِقَهُ فَرُوجُهُ ، إِيَّا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادًا عَرِيضًا))

[الترمذي عن أبي هريرة]

الدكتور راتب :

إِذَا خَظَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرَضَّوْنَ دِينَهُ وَخُلِقَهُ فَرُوجُهُ :



سبحانك يا رب على هذه التفرقة بين الدين والخلق ، هو يصلي ، ويؤدي زكاة ماله ، ويحج بيت الله الحرام ، ويصوم رمضان ، لكنه قاس ، لكنه يحب لنفسه كل شيء ، لكنه لا يرحم ، فلذلك كأن الدين والخلق شرطان ، كل منهما شرط لازم غير كاف ، فالخلق من دون دين مشكلة كبيرة جداً ، لأن الإنسان الذكي جداً يجد مصلحته في أن

يكون صادقاً أميناً ، فيبتغي الدنيا فقط ، أما إذا مست مصلحته فيصبح ثوراً هائجاً ، كما نرى في العالم الغربي اليوم ، قيم وحضارة ومبادئ ، ولما مست مصالحهم انقلبوا إلى وحوش ، فالبطولة لا أن أكون أخلاقياً بدافع الذكاء أو بدافع المصلحة ، بل أكون أخلاقياً بدافع العبادة لله عز وجل ، أخلاقياً تعديلاً للدنيا والآخرة معاً ، أما الذكي فينال الدنيا وحدها فقط ، لكن ما له :

﴿ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾

(سورة البقرة الآية : ٢٠٠)

((إِذَا خَظَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرَضَّوْنَ دِينَهُ وَخُلِقَهُ فَرُوجُهُ))

[الترمذي عن أبي هريرة]

لكن الملمح في الحديث خطير جداً ، الملمح في تنمته :

((إِيَّا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادًا عَرِيضًا))

يا ترى إذا وضعنا عراقيل أمام الزواج فهل تنعدم العلاقة بين الذكر والأنثى ؟ لا تنعدم ، بل تنتقل من القناة النظيفة المشروعة الرائعة التي جاء بها هذا الدين القويم إلى قناة نجسة سيئة هي



السفاح ، لأن المرأة إما زوجة ، إما عشيقه ، وفي الإسلام الزواج هو القناة النظيفة .
كنت أقول دائماً : ما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا وجعل لها قناة نظيفة تسري خلالها ،
فيجب أن يعتقد الإخوة الكرام أن ليس في الإسلام حرمان ، لأن هذا الدين دين الفطرة :
**((أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ ، وَأَتَقَاكُمُ لَهُ ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ
النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي))**

[البخاري عن عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

لذلك هناك قصص لبعض العلماء أنه : صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين عاما ، أنا لا أصدقها،
وفيها مبالغة غير واقعية ، الجسم له قوانين ، هل تستطيع ألا تنام ؟
الأستاذ علاء :

إلا إذا نام في النهار كله .

الدكتور راتب :

**((أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ ، وَأَتَقَاكُمُ لَهُ ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ
النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي))**

[البخاري عن عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

الإسلام دين الفطرة ، دين الواقع ، دين الحياة .

كنت أقول دائماً : الحق دائرة يتقاطع فيها أربعة خطوط ، خط النقل الصحيح ، والعقل الصريح ،
والفطرة السليمة ، والواقع الموضوعي ، أي أن الحق ما جاء به النقل الصحيح ، وقبلة العقل
الصريح ، وارتاحت له الفطرة السليمة ، وأيده الواقع الموضوعي .
الأستاذ علاء :

سيدي الكريم ، كما تفضلت ، أن الشهوة ، وخاصة رغبة الرجل بالمرأة ، والمرأة بالرجل ، إن لم
تتفد بالطرق النظيفة والشرعية اتجهت نحو طرق غير شرعية ، كالماء عندما لا تصرف هذه
الكمية من الماء في قنوات ، ومن خلال سدود تتقلب دماراً وتجريفاً للتربة والبيوت والإنسان
والحجر والبشر .

الدكتور راتب :

لا بد للشهوة أن تنفجر ، لكن في أي مكان ؟



وكنت أقول دائماً كلاماً قريباً من هذا
الكلام : الوقود السائل في المركبة إن
وضع في المستودعات المحكمة ،
وسال في الأنابيب المحكمة ، وانفجر
في الوقت المناسب ، وفي المكان

مقومات التكليف : الأسرة — أسباب

لوحات التحذير ضمان للسلامة كذلك تعليمات الإله

المناسب وُلدَ حركة نافعة ، أَقْلَتِكَ أَنْتِ وَأَهْلَكَ إِلَى مَكَانٍ جَمِيلٍ ، السائل نفسه إِذَا صُبَّ عَلَى المركبة أعطى شرارة فأحرقت المركبة وَمَنْ فِيهَا ، هذه الشهوة إما أنها قوة نافعة رائعة ، أو قوة مدمرة ، والمحرمات كلوحة كتب عليها : " حقل ألغام ، ممنوع التجاوز " ، هل يشعر المواطن إن قرأ هذه اللوحة أن هذه اللوحة قَيَّدت حريته ، أم ضمنت سلامته ؟

الأستاذ علاء :

إن فهمها تقيداً للحرية يكون جاهلاً .

الدكتور راتب :

وإن فهمها ضمان لسلامته يكون عالماً .

مثل آخر : هذه السيارة لماذا صنعت ؟ من أجل أن تسير ، ولماذا المكبح ؟ المكبح نظرياً أو إيديولوجياً يتناقض مع علة صنع السيارة ، المكبح من أجل سلامتها ، يوقفها ضماناً لسلامتها ، وكنت أقول ردّاً على من يزعم أن الحجاب رمز إسلامي : الحجاب كالمكبح في السيارة ، وهو جزء أساسي في السيارة ، وليس رمزاً .

الأستاذ علاء :

سيدي ، هذه الأسرة تبين من خلال حديثكم كيف يأتيها الشقاق من خلال أسباب ، وهذه الأسباب عند كثير من الأزواج نتيجة الجهل كما تفضلت ، لا يتنبهون إليها ، أو لا يصغون سمعاً إليها ، وصلنا إلى التقليد الأعمى ، وتحدثنا عن الكفاء ، كما تفضلت ، وعن الجهل ، وعن ضعف الإيمان ، وأشياء كثيرة ، وصلنا إلى التقليد الأعمى ، كيف يكون التقليد الأعمى جسراً للشقاق الزوجي .

الدكتور راتب :

كيف يكون التقليد الأعمى سبباً للشقاق الزوجي ؟

أحياناً تكون الزوجة مع زوجها أسعد الناس به ، يحبها وتحبه ، يقدرها وتقدره ، ولهما بيت يؤويهما ، ولهما مركبة صغيرة يستعملانها ، ولهما دخل معقول يغطي نفقاتهما ، لكن لها جارة ، أو أخت ، أو قريبة ، أو بنت خالة ، أو بنت عمّة ، زوجها تاجر كبير ، بيتها مساحته أربعمئة متر ، الأثاث ، التريينات ، الحفلات ،



السعي لتقليد الآخرين في حياتهم سبب للشقاق الزوجي

الولائم، هي تضغط على زوجها بشكل أو بآخر كي تقلد هذه الجارة ، أو تلك الأخت ، أو تلك بنت الخالة ، هو سعيد بها ، وهي سعيدة به ، ولكن هذا الضغط المستمر من أجل أن تتباهى ، وأن تتظاهر بالرخاء والغنى تحطم سعادتها الزوجية ، هذه أخطر مشكلة ، لذلك المؤمن لا يقارن نفسه مع آخر .

﴿وَمَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ (٣٢)﴾

(سورة النساء)

لابد للأزواج من الرضى بما قسم الله لهم :



الموت ينهي كل شيء

لا تتمنوا ، لأن الحياة مؤقتة ، وأي مستوى مادي في الدنيا ينتهي عند الموت ، فالموت ينهي كل شيء ، ينهي قوة القوي ، وضعف الضعيف ، وغنى الغني ، وفقير الفقير ، ووسامة الوسيم ، ودمامة الدميم ، وذكاء الذكي ، ومحدودية المحدود ، ينهي كل شيء ، فنحن خلقنا للأخرة ، فلذلك قد تجد بيتا متواضعا جداً أثنائه متواضع جداً ،

فيه سعادة زوجية لو وُزعت هذه السعادة على أهل مدينة لكفتهم ، وبيت آخر يضجّ بالتحف ، بقيمة الملايين في الصالونات والشرفات والحدائق والأبهاء ، وفيه مركبتان أو ثلاث فارهة ، لكن هذا البيت قطعة من الجحيم ، لأن النقطة الدقيقة جداً أن الله يعطي الصحة والذكاء والمال والجمال للكثيرين من خلقه ، ولكنه يعطي السكينة بقدر لأصفيائه المؤمنين ، فالرضا أحد أسباب السعادة ؛ أن تكون راضياً عن الله فيما أقامك ، أقامك بشكل معين ، أقامك بقدرات معينة ، أعطاك هذه الزوجة هي هدية من الله ، أعطاك هذا الزوج هو هدية من الله عز وجل .

حينما أرضى عن الله أكون قد حققت أحد أسباب السعادة ، والرضا مقام ، والرضا أحد مدارج السالكين ؛ أن ترضى عن الله عز وجل ، والزوجة حينما ترضى بزوجها تسعد به . المشكلة مثلاً : أن الزوجة يأتيها أخوها، بيتها صغير ، يقول لها : كيف



حينما ترضى الزوجة بزوجها تسعد

تعيشين في هذا البيت ؟ ينكِّد عليها حياتها ، لذلك :

((مَنْ فَرَّقَ فَلَيْسَ مِنَّا))

الجامع الصغير عن معقل بن يسار بسند موضوع ، وله شواهد أخرى في الترمذي وأبي داود [هذا حديث دقيق جداً .

حينما تلقي كلمة قد لا تلقي لها بالاً :

((إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْتَكِمُ بِالْكَلِمَةِ لَأ يَرَى بِهَا بِأَسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ))

[الترمذي]

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَقَالَ :



((مَا يَسْرُنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا ، قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةً ، وَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا ، كَأَنَّهَا تَعْنِي قَصِيرَةً ، فَقَالَ : لَقَدْ مَزَجْتَ بِكَلِمَةٍ لَوْ مَزَجْتَ بِهَا مَاءَ الْبَحْرِ لَمْزَجْ))

[الترمذي ، أبو داود ، أحمد]

والله مرة زرت أحد إخواننا ، غرفة

الضيوف عنده تتسع لشخصين أو ثلاثة فقط ، كهذه الطاولة ، هو استحيا ، قلت : لا تستح ، سيد الخلق ، وحبیب الحق غرفته التي كان ينام فيها لا تتسع لصلاته ونوم زوجته ، أنا طمأنته أن هذه القضية لا قيمة لها إطلاقاً ، العبرة أن تكون مطيعاً لله :

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾

(سورة الأحزاب)

التقليد الأعمى يدمر السعادة الزوجية .

بين السعادة واللذة :

أنا مضطر الآن أن أفرق بين شيئين بين السعادة واللذة :

اللذة إحساس مادي ، تحتاج إلى أشياء خارجة عن الإنسان ؛ إلى مال ، إلى صحة ، إلى وقت ، أساسها بيت واسع جداً ، مكيف ، مدفأ ، فيه كل الأجهزة ، له إطلالة رائعة ، أساسها مركبة فارهة جداً ، أساسها دخل كبير فلكي ، سفر ، رحلات ، فنادق ، إلى آخره .



اللذة تحصل من خلال الأشياء المادية

أما السعادة فتتبع من الداخل ، ولا تحتاج إلى شيء خارجي إطلاقاً ، لذلك

قد تكون في أضيق بيت ، وأنت في قمة السعادة ، بعضهم قال : هذه السكينة وجدها إبراهيم وهو في النار :

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾

(سورة الأنبياء)

وجدها أهل الكهف في الكهف ، ووجدها النبي صلى الله عليه وسلم في غار حراء . هذه السكينة أستاذ علاء تسعد بها ولو فقدت كل شيء ، وتشقى بفقدتها ولو ملكت كل شيء ، إنها الصلة بالله عز وجل ، والزوجان حينما يؤمنان الإيمان الصحيح ويتصلان بالله يعيشان حياة والله الذي لا إله إلا هو يتمناها أغنى أغنياء العالم ، كيف نفسر أن أعلى نسب انتحار في العالم في الدول الغنية جداً ؟



أعلى نسب انتحار هي بدول الغرب الغنية

في السويد والدانمارك والنرويج ، لأن الإنسان نهائي مصمم للأخرة ، فإذا اختار بحمقه هدفاً محدوداً بعد حين استوعبه ومل منه ، وأنا أفسر كل انحرافات الجنس في العالم الغربي لا لأن الذي انصرفوا إليه أمتع من الذي انصرفوا عنه ، إلا أن الملل والسأم أهلكهم ، والإنسان طاقاته كبيرة جداً ، اختار هدفاً مادياً محدوداً ، فلما استوعبه ، وختمه ، وأحاط به شعر بالملل .

أنا أقول لمن شرد عن الله : يسعد أول فترة في حياته ما دام يعيش الأحلام ، يحلم في زوجة معينة ، في بيت معين ، بدخل معين ، بمركبة معينة ، لما تتحدد زوجته ، وبيته ، ومعاشه يشعر بالفراغ ، أما المؤمن فلا يشيخ أبداً ، بل يصل إلى سن التسعين وهو شاب ، لأن هدفه كبير ،

وكان الشيخ بدر الدين الحسني – رحمه الله – لما يمشي أمام مقهى يقول : " سبحان الله ! لو أن الوقت يشتري من هؤلاء لأشتريناه منهم " .

فذلك التقليد الأعمى أساسه اللذة ،
واللذة تحتاج إلى وقت ، وإلى صحة ،
وإلى مال ، لحكمة بالغة هذه الأشياء
الثلاثة لا يمكن أن تجتمع في وقت
واحد ففي بدايات العمر لا يتوفر المال
، وتتوفر الصحة والوقت ، وفي
منتصف الحياة الوقت قليل ، لكن هناك
صحة ومال ، وفي النهاية لا صحة ،
مع وجود المال والوقت .



حينما نتعرف إلى الله ، وتسعد به ،
وتصطح معه تتطلق بسعادة لا
توصف ، لأن هدفك معك دائماً ،
وهدفك واضح ، والوسائل واضحة .
إنسان في محل تجاري ، أسسه حتى
يربح ، والبيع على أشده ، هو تعبان ،
لكن يحقق هدفه الكبير ، لو أن البيع
قليل ، وجلس ، وارتاح ، وأحضروا له
القهوة والشاي والصحف والمجلات لا
يرتاح .

الأستاذ علاء :

سيدي ، من خلال ما مرر كما تفضلت هنالك نقطة حينما يحس بالسعادة ، ويرضى عن ربه ، ثم
يقنع بما لديه ، وقد يتساءل شخص ، أو قد ينفذ لهذا المعنى رأي للانتقاد : أن هذه القضية تدعو
إلى الكسل ، وتدعو أن نرضى بهذا المرتقى ، وألا يكون لنا طموح في الحياة .
الدكتور راتب :

أنا أشكر على هذا السؤال ، وهذه المداخلة ، الحقيقة يجب أن ترفع مستواك ، وأنا أقول هذا الكلام : حينما تبذل كل ما تستطيع من جهد لترفع المستوى ، ولا يتاح لك شيء لحكمة إلهة أرادها الله ، عندئذ ارضَ عن الله ، لكن إذا كان الدخل قليلا ، وعندني أولاد ، حينما أسعى إلى رفع دخلي ، وحينما أعطي أولادي حاجاتهم ، وحينما أربطهم بي ، وحينما أحقق لهم طموحهم فهذا لا ينافي القناعة ، فحبذا المال أصون به عرضي ، وأتقرب به إلى ربي .

أنا أقول : حينما أبذل كل ما أستطيع ، وأصل إلى هنا لحكمة أرادها الله لم أستطع أن أتابع ، عندئذ أرضى ، أما أن أرضى بمستوى بإمكانني أن أرفعه فهذا لا ينبغي ، لذلك قالوا : أصلح دنياك ، واعمل لآخرتك ، فيمكن أن تتوسع البيت ، عندك بنات ، وعندك شباب ، يمكن أن تجعل البيت صحيا وتوسعه ، وأن تفتتي مركبة تريح



أولادك ، وتأخذهم في نزهة كل أسبوع ، هذا شيء مطلوب ، أنا لا أرضى أن أكون بمستوى أقل من غيري إلا في الأشياء التي لا ترضي الله عز وجل ، أما أنا أسعى لرفع مستوى دخلي فهذا شيء طبيعي جداً ، لكن أنا أقول : في العالم الغربي إذا طمح الإنسان في شيء ، وما وصل إليه ينتحر ، لكن المؤمن لا ينتحر ، بل المؤمن يحمد الله على كل شيء .

الأستاذ علاء :

سيدي هذه الحلقة تبث ونحن نعيش أول العام الدراسي ، وأول ورود أبنائنا طلبة وتلاميذ إلى مدارسهم ، وتعلم سيدي الكريم أن المدارس ، ورغم أن التعليم في مجمله مجاني ، هنالك مدارس خاصة ، هنالك تكاليف ، فعلى الأهل أن يقتتوا الوسائل لأولادهم من ملابس ومن أشياء للرياضة ، ومن دفاتر وأقلام ، رغم أن التعليم في سوريا والحمد لله مجاني ، ولا يكلف الأهل الانتساب إلى مدرسة عامة أي مبلغ من المال ، هنالك في هذا المنحى التقليد الأعمى ، قال علماء النفس : هنالك حاجات وهمية ، وهنالك حاجات أساسية أو حقيقية ، ويريد هذا الولد حذاء للرياضة ، يريد ثيابا للرياضة ، يريد صدرية ، يريد ملابس للمدرسة ، يريد أقلاما ، هنالك قلم ثمنه كذا في السوق ، وهو من نوع معين ، كما قلنا في التقليد الأعمى ، هنالك حذاء للرياضة بماركة عالمية

جد غالية ، يصل ثمن الحذاء إلى خمسة عشر ألف ليرة سورية ، وهناك حذاء من إنتاجنا ، وهو جيد ، هنا تبدأ الأم بالتقليد الذي تفضلت به فتضغط على زوجها .

الدكتور راتب :

بل هي تضغط أكثر فأكثر .

الأستاذ علاء :

لتشتري لأولادها كما عند جيرانها أو أقرانها في المدرسة من تلك الماركة ، أو ذلك المصنع ، ماذا نقول ؟

الدكتور راتب :

النفقة بالموجود مع عدم تكلف المفقود :



سيدي ، هناك ملاحظة علمية : سجادة وطنية من الصوف ، ولها نقش جميل جداً ، ثمنها بالآلاف ، وهناك سجادة ثمنها ثمانمئة ألف ، وهي أجمل ، الفرق في الجمال بالمئة عشرة ، أما الاستعمال فهما سواء ، والاستعمال واحد ، صوف عازل دافئ في الشتاء ، وفيها جمال ، لكن ليس كالسجادة التبريزية أو الحرير ، دائماً عندنا

مستوى استعمال ومستوى جمال ، والفرق في السعر كبير جداً ، فقد يكون مئة ضعف ، أما الفرق في الاستعمال فقد يكون عشرة بالمئة ، وحينما أقنع من حولي أن هذه الأشياء بأسعار معقولة نعيش حياة سعيدة كلنا .

عندنا نفقات معالجة طبية ، ونفقات نزاهات ، ونفقات ألبسة ، وحين أضع كل دخلي للمظاهر يكون عندي حمق ، وهذه كلمة قاسية ، لكنها كلمة حق ، فلا بد من الإنفاق بمستوى دخلي :

﴿وَمَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩)﴾

(سورة الإسراء)

هذه تحتاج إلى إقناع من قبل الأب والأم ، ونحن لا نوازن نفسنا مع الآخرين .

أنا أتمنى لأصحاب الدخل المفتوح غير المحدود ألا يفسدوا أبناء أصحاب الدخل المحدود في المدارس ، فإذا اشتريت فاكهة فأهد منها لجارك ، فإن لم تفعل فأدخلها سراً ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ ولده ، ولا تؤذ به بقنار قدرك إلا أن تعرف له منها .



لا بد من الاعتدال في إعطاء الأطفال مصروفهم اليومي

أنا أعطي ابني خمسمئة ليرة في الروضة ، والفقير أخذ من أبيه خمسين ليرة ، هذا عمل أنا لا أراه منطقياً إطلاقاً ، أو أعطي ابني أكلات مستوردة القطعة ثمنها مئة ليرة ، بل أعطي ابني عشرين ليرة ليشتري قطعتي حلوى ، فالذي أسرف بإعطاء ابنه المدلل الذي لا يحتمل إعطائه هذا المبلغ الكبير قد أفسد به عشرات الطلاب الذين حوله .

عندنا موقف كامل من أصحاب الدخل غير المحدود ، أطعم ابنك ما تشاء في البيت ، اشتر له أي لعبة تشاء في البيت ، أما أن تجعله هو طفل صغير يغيظ أصدقاءه



الفقير يعتدل بإنفاقه والغني يراعي مشاعر الفقير

أن تجعله يملأ قلب أصدقائه حقداً وحسداً ، فهذا شيء غير معقول ، وبصراحة يجب أن تعطيه فاكهة مما يأكل منها كل الناس ، تفاحة ، أما فاكهة غالية جداً ، أو قطع حلويات غالية جداً ، ومعه خمسمئة ليرة فهذا طفل جاهل يريد أن يفتخر ، ويقول : معي خمسمئة ليرة ، يشتري أشياء غير معقولة .

كما أن الفقير عليه أن يعتدل بإنفاقه عليه أن يشتري الشيء المناسب بالوقت المناسب ، وعلى أصحاب الدخل غير المحدود أن ينتبهوا لهذه الناحية ، ولا تؤذ بقنار قدرك ، إلا أن تعرف له منها ، وإذا اشتريت فاكهة فأدخلها سراً ، هكذا كان السلف الصالح ، يضع بعضهم غطاء من قماش فوق السلة ، والمفروض من المؤمن أن يكون عنده إحساس عالٍ جداً ولو كان غنياً .

والله أقول لك أستاذ علاء : المؤمن الغني تشتهي الغنى منه ، وقد قيل : " العدل حسن ، لكن في الأمراء أحسن ، والسخاء حسن ، لكن في الأغنياء أحسن ، والورع حسن ، لكن في العلماء أحسن ، والتوبة حسن ، لكن في الشباب أحسن ، والصبر حسن ، لكن في الفقراء أحسن ، والحياء حسن ، لكن في النساء أحسن " .
الأستاذ علاء :

خاتمة وتوديع :

لا يسعني في نهاية هذه الحلقة إلا أن أشكر فضيلة الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة على كل ما قدم وشرح ، وإن شاء الله نتمم موضوعنا في حلقات قادمة .

والحمد لله رب العالمين